المكتب الدائم

قلعة صامدة لحماية التراث الفكري للعالم العربي

استجواب الجزء الأستاذ
صبيح الفاقي (بغداد)

تلقى السيد المدير العام للمكتب الدائم ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي» من الاستاذ صبيح الفاقي محرر « جريدة الحرية » ببغداد كلمة رقيقة جاء فيها : « ... وبعد كان تشرفي باللقاء معكم قبل عامين من افضل فرص العمر اتيح لـي خلالها التعرف الى شخصية علمية نادرة الطراز والمثال واني كنـت ولا ازال من خلال متابعتي لنشاطكم الفكري الـذي يمثل المكتب الدائم جانبا واحدا منه اكبر فيكم الخلق العظيم والادب الجم والاخلاص الفذ والايمان العميـق بلغة القـرآن الكريـم ... »

وهاكم نص الاستجواب الذي اجراه جنابه مع السيد المدير العام :

منذ سنة 1961 الى اليوم يخوض المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط التابـع لجامعة الـدول العربية ، معركة ضارية للتعريب ، ولحماية التـراث الفكري للعالم العربي .

وهذه المعركة التي يشرف على استراتيجيتهـا عبد العزيز بنعبد الله العالم المغربـي تاخذ اشكـالا متعـددة :

نشر اللغة العربية وصيانة التراث العربي واعداد المعاجم المختلفة .. ثم مجلة « اللسان العربي » التـي تصدر في 700 صفحة باقلام كبار العلماء في العالمين العربي والاسلامي ، وهذه المجلة تنفق عليها جامعـة الدول العربية ، وتوزع مجانا ، وايضا تسهيل تعليـم العربية للاجانب غير المسلمين .

وفي لقاء ـ للحرية ـ مع الاستاذ عبد العزيـز بنعبد الله قال : ان المكتب الدائم لتنسيق التعريـب نجح منذ انشائه قبل ثماني سنوات في اصدار عدة من المعاجم في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغـال العمومية والسياحة والقانـون والتصوف والفقـه الاسلامـي .

ان عملنا الاساسي الذي يستحوذ على اهتمامنا هو اصدار معجم علمي باللغات الثـلاث يشمـل كل المفاهيم الانسانية .. وذلك خلال عشـر السنوات المقبلة مع العمل على اصدار معاجم خاصـة في كل العلوم مضافا الى معجم مرتب حسب المواضيع .

ويتساءل :

ما هي الخطة التي ننهجها الآن لتحقيق هذه الغاية ؟ انها تلخص في ثلاث مراحل :

الاولى ـ جمع المصطلحات الرائجة في العالم العربي الآن .

ثانيا ـ جرد المعاجم القديمة لإستخلاص جميع الالفاظ التي كانت تستعمل عند العرب والتي قد يعبر بعضها عن مفاهيم حديثة . وبذلك نستغني عن كثير من الالفاظ التي ولدتها بعض المجامع .

ثالثا ـ جرد المعاجم الفرنسية والانكليزية لمقابلة الالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية المعبرة عن المدلول الواحد وذلك من اجل اتفاق الدول العربية على لفظ موحد يعبر عن المفهوم الحديث كما هو الشان في اللغتين الانكليزية والفرنسية . ولحد الآن فيما يتعلق بالمرحلة الاولى ما زلنا نقوم بجرد المعاجم والكتب العلمية الصادرة في العالم من اجل استخلاص اللفظ المستعمل للتعبير عن مدلول ما . وقد انجزنا حتى الآن اكثر من 500 الف بطاقة تحمل الاسم الفرنسي او الانجليزي مع مقابله العربي او مقابلاته في الاقطار العربية .

مراسلون في العالم العربي

وحاولنا ان نقلص من ازمة الخبراء بمكاتبة مراسلين في العالم العربي . ونتيجة لذلك فقد كاتبنا 2500 خبير من العالم العربي مختصين في مختلف الفروع العلمية لموافاتنا بكل ما يعثرون عليه .. ولو بطريقة الصدفة من الفاظ عربية تعبر عن مفاهيم العلم الحديث . واستعنا ايضا بعدد كبير من الخبراء الرسميين بعد الاتصال بالحكومات العربية لتعيينهم مراسلين للمكتب في كل شعبة علمية او تقنية حتى يتمكن المكتب الدائم من اخذ راي كل دولة عربية في صلاحية كل لفظ من الالفاظ المقترحة .

وبهذه الوسيلة تشعر كل دولة عربية بانها تسهم في العمل التنسيقي الهادف الى وضع وتوحيد لفظ عربي ما .

وقد تلقينا فعلا اسماء عدد غير قليل من المختصين في الكيمياء والفيزياء وجميع الشعب العلمية.

اما في العراق فقد وقع الاختيار في حينه على الدكتور يوسف عز الدين الامين العام واللواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع والدكتور جواد علي المجمعي المؤرخ المعروف ، وعين مراسلون آخرون في البلاد العربية .

التعريب في المغرب

وكان من الطبيعي ان نسال العالم المغربي عن سير حركة التعريب في المغرب الشقيق فقال :

ـ الواقع ان اللغة العربية اصبحت تفرض نفسها في المغرب .

وحتى الوزارات التي كانت مفرنسة اصبحت تطلب من المكتب الدائم للتعريب المقابل العربي العالج للالفاظ الاجنبية ، والحكومة المغربية تعمل على تحقيق التعريب في كل ميدان ومجال . فقد نفذت برنامجها في تعريب التعليم الابتدائي وفي قسم هام من التعليم العام وستبدأ في التعليم الثانوي والجامعي بعد ان تقوم باعداد المخطط لتنفيذه .

دائرة المعارف للمغرب

وانتقل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى بعض المشروعات التي يعمل المكتب على تنفيذها فقال :

ـ هناك عمل آخر يقوم به المكتب الدائم لاعداد موسوعة للمعارف خاصة بالمغرب العربي .

وهي بلا ريب انطلاقة اولى لما كان قد قرره مؤتمر وزراء التربية العرب الذي عقد في بغداد وحث على وضع دائرة معارف عربية .

وقد حدا هذا المكتب الدائم الى المبادرة لوضع شيء هام عن المغرب يندمج في الموسوعة العربية الكبرى .. وراي المكتب الدائم الخاص في هذا الباب عبرنا عنه عن طريق الجامعة العربية وهو ان تقوم كل دولة عربية بوضع موسوعة اقليمية اما عن قطر عربي او مجموعة اقطار تشمل كل ما يتصل بمظاهر الحضارة في هذا القطر او ذاك حتى يتاتى ان نستخلص من دوائر المعارف العربية موسوعة كبرى موحدة بين العالم العربي .

وقد خطونا خطوة واسعة حتى الآن في جمع المصادر والوثائق والمخطوطات لمختلف اللغات الشرقية والغربية من المغرب العربي .

وفيما يتعلق باللغة العربية ، فاننا نشعر انه بالرغم من جعل اللغة العربية لغة رسمية في بعض المنظمات الدولية فقد يكون ذلك لاسباب سياسية خاصة لهذا

فان المكتب الدائم لا يريد ان تفاجأ الدول العربية يوما ما بالزعم ان اللغة العربية غير صالحة للتعبير عن كل المفاهيم الحديثة في مختلف القطاعات وخاصة التقنية والعلمية فهو يعمل الآن على ان تصبح اللغة العربية بعد سنوات لا تتعدى العشر وافية للاضطلاع بهذه المهمة .

شمول المصطلح العربي

ومن جملة الوسائل التي ارتكز عليها المكتب الدائم لضمان الشمول في المصطلح العربي استناده الى احدى اللغتين الفرنسية او الانكليزية ، وقد يبدو هذا غريبا الا اننا اعطينا الحجة بالاحصاء على ان الكتاب العربي المقرر في الابتدائي في كل قطر عربي هو كتاب ناقص في مجموع مفاهيمه بالنسبة للكتاب المقرر في الانكليزية او الفرنسية ، وقد قمنا بجرد الكتاب الفرنسي في المحادثة والحساب ودروس الاشياء والتاريخ فوجدنا ان عدد الالفاظ المستعملة والتي يعبر كل واحد منها عن مفهوم خاص تبلغ نحو 7500 في حين ان المفاهيم التي توجد في الكتاب العربي لا تكاد تبلغ احيانا نصف هذا العدد مع عدم وحدة اللفظ المعبر عن المدلول الانساني الواحد .

كشف حساب

وفي كشف حساب لاعمال المكتب الدائم للتعريب ذكر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ان المكتب عقد اتصالات وثيقة مع مجموعة من اساتذة الجامعات الاوربية والامريكية ورجال الاستشراق للمساهمة في ابحاث الموسوعة المغربية ، وقام باتصالات مماثلة مع الولايات المتحدة وبولندا ونيجيريا لتزويده بقائمة كاملة من الوثائق والمخطوطات الموجودة في خزاناتها والتي لها علاقة بالمغرب .

وجرد المكتب كتب التراجم العربية لاستخلاص الاعلام المغربية واسماء المدن والقرى وكل المواضيع التي تتصل بالموسوعة المغربية وترتيبها حسب الحروف الهجائية .

وشارك المكتب في عدد من المعارض والندوات الثقافية .

اما ما يتعلق بانجاز المعجم العام فقد طلب من جميع وزراء التربية في البلاد العربية تعيين مراسلين للمكتب في الفروع العلمية .

ووافقت جامعة الدول العربية على التصميم العشاري الذي اعده المكتب الدائم للتعريب في اطار منهاجه للسنوات العشر القادمة ، وقالت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية عن المشروع بانه الوسيلة المثلى لاية خطة علمية تنتهج في موضوع التعريب او توحيد المصطلحات العلمية .

وطلب من الدول العربية والجامعات الاخذ بالتصميم العشاري لاحلال اللغة العربية مكانتها اللائقة .

واجرى اتصالات مع عدد كبير من الشخصيات العلمية العربية للتعاون مع المكتب في اصدار مجمعه العلمي بالعربية والفرنسية والانكليزية وانجاز المعاجم الاخرى التي اشرت اليها في سياق الحديث .

وطلب من الجامعات العربية تزويده بما استجد عندها من مصطلحات فنية او ادبية باللغات العربية والفرنسية والانكليزية لاضافتها الى المعجم العام .

وقام المكتب باستفتاء على نطاق واسع حول دراسة مشاكل اللغة العربية .

وطلب من مندوبياته الاقليمية تنظيم ندوات عن علاقة الاسلام بالعربية لبلورة موضوع الاستفتاء .

واتسع نطاق اعمال المكتب الى الشعب الوطنية للتعريب فقد اتصل بالجزائر لانشاء شعبة للتعريب وحث عن طريق جامعة الدول العربية والدول الاعضاء على استعجال انشاء شعب للتعريب لتحقيق الاهداف الكبيرة والبعيدة المدى للمكتب .

وابلغت وزارة الداخلية المغربية مختلف عمال المدن رغبة المكتب في كتابة اللافتات التجارية والاقتصادية بلغة وحروف تلائم حضاره المغرب العربي ولا تزري بقيمة لغة الضاد .

وسيصدر المكتب قريبا معجما للافتات يوزعه في كل البلاد العربية لتوحيد الشارات والكتابات الخارجية في المخازن التجارية .

وفي اطار المهرجانات المقبلة بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم اصدر الامين العام للمكتب الدائم للتعريب كتابا بالفرنسية بعنوان « اضواء على الاسلام او الاسلام في ينابيعه » . «Clartés sur l'Islam» ou «L'Islam dans ses sources»

وهو في عدة فصول تحتوي على دراسة اصيلة للمظاهر الانسانية والاجتماعية والحضارية التي تعطي صورة عن حقيقة الاسلام وسلفيته الاصيلة .

وقد اهتم الكتاب بمواضيع شتى تعبر عن اسس الفكر الاسلامي مقتبسة من الاصلين : الكتاب والسنة مع الاشارة الى المصادر ، ويطوي الكتاب في مضامينه ترغيب النخبة المفكرة ، في افريقيا وآسيا في العمل على دراسة اصول الاسلام في مصادره باللغة العربية .

* * *

وكتب صديقنا الاستاذ الكبير حسن مؤنس في صحيفة « معهد الدراسات الاسلامية في مدريد كلمة » رقيقة حول المجلة جاء فيها :

يصدر هذه المجلة المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية ومركزه في الرباط عاصمة المملكة المغربية . وهذه المجلة مخصصة للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي .

وقد احسنت جامعة الدول العربية بانشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في مدينة الرباط . فهذا وضع سليم اذ من الصالح ان تكون المكاتب الفنية للجامعة العربة موزعة في انحاء العالم العربي .

ويشرف على هذه المجلة صديقنا العلامة عبد العزيز بنعبدالله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي . ويصعب احصاء الابحاث القيمة التي تنشرها في كل عدد من اعدادها ، ويكفي ان العدد الرابع صدر في اغسطس 1966 يضم طائفة ضخمة من الابحاث القيمة التي تتعلق كلها باللغة العربية وحركة التعريب والموسوعة المغربية والمعاجم واشترك في كتابة هذه المقالات علماء من شتى انحاء العالم العربي ، فانت تقرا هنا اسماء عبد العزيز بنعبد الله وعبد الحق فاضل وشفيق جبري ومحمد جميل بيهم والبشير الابراهيمي وعبد اللهكنون وسعيد الديوه‌جي واحسان عباس وليوشو سيانغ ، وهذه اسماء لم تجتمع قط في صعيد واحد حتى جمعها « اللسان العربي » بين دفتيه ، ولسان العرب هو ذلك الرباط المقدس الذي يجمع العرب في كل مكان بعضهم الى بعض .

ان مركز تنسيق التعريب عمل جليل يذكر للجامعة العربية بكل خير ، ومجلة « اللسان العربي » اشبه ما تكون بدار ندوة حرة او بسوق كعكاظ يجتمع فيها علماء العربية من كل حدب وصوب لخدمة لغتهم وثقافتهم .

ولا شك ان الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله قد وفق تمام التوفيق في ادارة ذلك المركز الذي تولاه رغم صعوبة المهمة التي اضطلع بها . ومجلة « اللسان العربي » تخرج كل مرة من شارع المرابطين بالرباط في اربعة آلاف نسخة تذهب الى اقاصي الارض كانها تحية متجددة للعرب والعروبة في كل مكان .

* * *

ونشر الاستاذ عبد الله يوركي صاحب مجلة الفاد الغراء التي تصدر بحاضرة حلب بالقطر السوري الشقيق كلمة رقيقة حول مجلتنا المتواضعة جاء فيها:

اللسان العربي : مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب . يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي . التابع لجامعة الدول العربية ، ومقره في مدينة الرباط بالمغرب . ويتولى رئاسة تحرير هذه المجلة وادارة شؤنها العلامة الالمعي الكبير . والاديب البحاثة المحقق القدير . الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، الامين العام للمكتب الدائم المشار اليه .

ومما لا شك فيه ان هذه المجلة . من كبريات المجلات العربية . ومن اغزرها مادة ، واوسعها انتشارا . واكثرها نفعا وفائدة . وتعد بحق ، سجلا حافلا باعمال مجامع اللغة العربية . والمجالس العليا للعلوم والآداب والفنون . والجامعات والمعاهد العلمية. والهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب ، كما تعد منبرا حرا لرجال الفكر . والعاملين على اعلاء لغة الضاد ، وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

وبمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، فقد اصدرت مجلة « اللسان العربي » عددا خاصا ، يقع في نحو 650 صفحة من القطع الكبير. اودعته ابحاثا رائعة ، ودراسات مستفيضة . تناول فيها كاتبوها ، وكلهم من اشهر رجالات العلم والتاريخ والادب ، لغة القرآن وذكرى نزوله ، وعبقرية الفكر العربي وشموله ، واللغات والمجتمع الانساني . واللغة العربية بين حماتها وغزاتها ، وبين مؤيديها ومعارضيها

وكيفية تفجر طاقاتها ، ونشأة الخط العربي وتطوره ، وترجمة القرآن الى لغات شرقية وغربية ، وفضل العرب على الفلك والطب ، ودورهم في تطور العلوم الطبيعية .

وقد قسم هذا العدد الخاص من مجلة « اللسان العربي » الى ستة اقسام : ضم القسم الاول ، دراسات وابحاثا اشرنا الى معظمها في الفقرة السابقة، وضم القسم الثاني ، استفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية ، وتضمن القسمان الثالث والرابع ، دراسات مهمة تبحث في موسوعة المغرب العربي ، وفي المعاجم ، كمعجم المعاني والمعجم العلمي والتقني العام، والمعاجم الاخرى .

اما القسمان الخامس والسادس ، فيتضمنان ابحاثا مختلفة ، ونشاط المكتب الدائم للتعريب ، وكلها من اذق وامتن وابدع ما خطته اقلام الباحثين والمحققين .

وان اقل ما يقال في هذا العدد الضخم الخاص ، انه موسوعة نفسية ، تضاف الى تراثنا العلمي والادبي وتسد فراغا واسعا في المكتبة العربية ، وتعتبر مرجعا من اهم المراجع التي يعتمد عليها الكتاب وارباب التحقيق من العرب والمستشرقين والمؤرخين .